Al-Mahdi Research Journal
Vol. 04, No. 01 (Jan-June 2023)
ISSN (p): 2789-4142 ISSN (e):2789-4150

الحقيقة والمجاز في سورة يوسف: جائزة تحليلية

An Overview of *Al-Haqeeqah Wal-Majaz* in *Surah Yusuf*

Hafiz Aziz ul Rehman
Assistant Professor, The Department of Translation Studies, IUB Bahawalpur, Email: hafiz.aziz@iub.edu.pk
Muhammad Saleem
District Khateeb Auqaf and religious affairs, PhD Scholar IUB Bahawalpur,Email: hafiz.aziz@iub.edu.pk

Abstract:

In this article, the main focus is about the two literary terms *Haqeeqat* (actual/ real meanings) and *Majaz* (virtual meanings) which have been employed in the Surah Yusuf to explain the Makah, social customs. Thus, this Surah was revealed for two main purposes: One is to provide proof of the Prophethood of Muhammad (peace be upon him) and also the proof of the opponents asking for their own mouths and to prove it in their own test. Granted, you do not narrate what you have heard, but you actually know it through revelation. This purpose is clearly stated in verses 3 and 7 and is also stated in full force in verses 102-103. Secondly, by sticking the story of brothers Yusuf and Yusuf (as) on the issue that was going on between the Quraysh chiefs and Muhammad (peace be upon him) at that time, the Quraysh people should be told that today you are doing the same thing with your brother. You are doing what Joseph's brothers did to them. But just as they did not succeed in fighting God's will and eventually followed in the footsteps of the same brother whom they had once so cruelly thrown into the well, so too did your efforts succeed in the face of God's plan. It will not be possible and one day you too will have to beg for mercy from your brother whom you are bent on eradicating today. This purpose is also clearly stated in the beginning of the surah.

Key Words: Quran, Seerah, Hadith, Haqeeqat, Majaz,

التمهيد

للبيان أهميته ومنزلته بين سائر علوم البلاغة لمافيه من ارتباط وثيق بالإعجاز القرآني ولعلاقته الوثيقته بدراسة اللفظة من جهة الفصاحة والجزالة والسهولة. ولهذا العلم أثره البارز في توضيح القرآن الكريم. وذلك "لأنه يعمل على إبراز ما في القرآن الكريم من وجوه الجمال التي يمتاز بها، ويُبيّن سرّ الإعجاز الذي به كلام الله وامتاز به من كلام العرب سواء من ناحية مقاصده ومعانيه أومن ناحية أساليب تأديتها والعبارة عنها".

وكذلك الحقيقة والمجاز في الكلام التعبيرعمّا يدور في الذهن المتكلم من أفكار ومعانٍ يريد إيصالها إلى المتلقي، فإذا أراد أنْ يؤثر في المتلقي ويوصل له الفكرة بشكل واضح وبتعبير قوي مال عن الحقيقة إلى المجاز؛ لأنّه أبلغ وأقوى في التصوير من الحقيقة.

لابدَّ أنْ نعرف عن الحقيقة لأنّها أساس المجاز. فالحقيقة هي ''كلّ كلمة ما أريد بها ما وقعت له في وضع واضع ــ وإنْ شئت قلت: في مواضعةٍ ــ وقوعاً لا تستند فيه إلى غيره'' ([1])

فالحقيقة فى اللّغة فعيلة بمعنى مفعولة، من حقّ الأمر يحقّه بمعنى أثبته، أو من حققته إذا كنت منه على يقين. والمجاز من جاز الشيء يجوزه إذا تعدّاه، فإذا عدل باللّفظ عما يوجبه أصل اللّغة وصف بأنه مجاز على أنهم قد جازوا به موضعه الأصليّ، أو جاز هو مكانه الذى وضع فيه أوّلا، لأنه ليس بموضع أصليّ لهذا اللّفظ ولكنّه مجازه ومتعدّاه يقع فيه كالواقف بمكان غيره ثم يتعدّاه إلى مكانه الأصليّ.([2])

وبالنسبة إلى تعريف السكاكيّ '' الكلمة المستعملة فيما هي موضوعة له من غير تأويل في الوضع كاستعمال الأسد في الهيكل المخصوص([3])

وكلّ تعريفاتها تدلّ على أنّها ما وضعت له في الأصل من غير تأويل فيها، فإذا دخل التأويل فيها صارت مجازاً.

إن كل جملة كان الحكم الذي دلت عليه كما هو في العقل فهي حقيقة مثل خلق الله الخلق، وكل جملة أخرجت الحكم المفاد بها عن موضعه في العقل لضرب من التأويل فهي مجاز([4])

إن اللغة والقرآن مشتملان على الحقائق والمجازات جميعا، فما كان من الألفاظ مفيدا لما وضع له فى الأصول فهو المراد بالحقيقة، وما أفاد غير ما وضع له فى أصل وضعه فهو المجاز (5)

فنصوص اللغة العربية وعلى رأسها القرآن الكريم يحتوي على الحقيقة والمجاز معاً حتى ترى فيه كثرة المجاز تلبيه لأهدافه السامية في تنقية النفوس وتهذيبها والرقي بالفعل الإنساني الى اعلى المراتب من خلال التفكير والتأمل فيما يقرأ ويسمع .

فإن كانت الحقيقة استعمال اللفظ فيما موضوع له في أصل اللغة فالمجاز هو''كلّ كلمة أُريد بها غير ما وضعت له في وضع واضعها لملاحظة بين الثاني والأول''(6)

ويعرفه السكاكى على أنه''الكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق استعمالاً في الغير بالنسبة إلى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة من إرادة ما تدل عليه بنفسها في ذلك النوع''(7)

وفي كل التعريفات يعني المجاز الخروج باللفظة عمّا موضوعة له في اصل وضعها باللغة. ولوجئت بأنواع المجاز عند الجرجاني فتجده على نوعين هما مجاز في الإثبات ومجاز في المثبت إذ يقول في ذلك '' إذا وقع المجاز في الإثبات فهومتلقي من العقل وإذا عرض في المثبت فهومتلقي من اللغة''(8)فالأول مجاز عقلي والثاني لغوي. أي أنّك في الأول تجد العقل هوالحاكم في أنْ يأتي المجاز مخالفاً للمعقول، ويكون في تركيب إسنادي ضمن جملة، في حين الثاني تكون اللغة هي الحاكم عليه وذلك ان اللفظة خرجت ان معناها الذي وضع لها في أصل اللغة إلى معني آخر مخالف له.

وهويري أنَّ المجاز في المثبت يكون في المفرد أمّا المجاز في الاثبات فيكون في الجملة.وعليه فالمجاز هونقل الكلمة من معناها الحقيقي إلى معني آخر، ويشترط فيه أنْ تكون هناك علاقة بين معني الأول والمعني الثاني، وقد تكون هلاه العلاقة هي علاقة مشابهة كما في مجاز الاستعارة، وإنْ لم تكن علاقة مشابهة فهومجاز مرسل أوعقلي إذ يتميزان بكثرة علاقاتهما.

ولابدَّ في المجاز من وجود القرينة التي ''هي الأمر الذي يجعله المتكلم دليلاً على أنّه أراد باللفظ غير ما وضع له، فهي تصرف الذهن عن المعني الوضعي، إلى المعني المجازي''(9)

فالمجاز إذن هوتجاوز المعني الأول عبوراً إلى الثاني بعلاقة بينهما تعين على معرفة المراد مع قرينة مانعة من إرادة المعني الأصلي وبهذا يخرج المجاز بالكلام عن المألوف ممّا يُثير في المتلقي الدهشة والتساؤل.

المجاز وقيمته الفنية:

تبقى للمجاز قيمتة الفنية والبلاغة في اللغة العربية، وبما أنّها وسيلة التعبير عمّا يختلج في فكر الإنسان وذهنة من أفكار ومشاعر لكي يعبر عنها أبلغ تعبير ويصورها أجمل تصوير ويجعلها أكثر تأثيراً وقوة تراه يميل عن الحقيقة إلى المجاز فيها، لأنَّ الحقيقة تصور الشيء كما هوفي حين المجاز يبالغ ويفخم في الشيء حتي يظهر ببهرجته وعنفوانه صورة واضحة للعيان إذ به يتم ''الانتقال بذهن السماع إلى آفاق جديدة وصور رائعة، ومشاهد متناسقة، لا تتأ تيّ بالاستعمال الحقيقي، وهذا يعني القيام بعملية تجديد وتطوير لأسلوب اللغة''([10])

فالمجاز في قيمته الفنية لا يختلف عن الحقيقة ، فكلاهما يستهدف الفائدة المتوخاة من الكلام ، لان الكلام ''انما هو مبني علي الفائدة في حقيقته و مجازه''([11])

والقرآن الكريم تميز عن كل منظوم ومنثور بلغتة المجازية الراقية فترى فيه الانسجام بين الحقيقة والمجاز حتي تظهر فيه الصورة حسيّة مرئيّة ومسجّدة ومشخّصة بحسب ما يقتضيه الحال والمقام والغرض. وكثر فيه الميل إلى المجاز لما فيه من دلالات وأبعاد ومعانٍ تدلّ على مرونة اللغة وقدرتها على تصرف في الكلام. حينما نري في المجاز اللفظ يحمل دلالة حقيقة فضلاً عن دلالته المجازية، وهذا في حد ذاته يعطي اللغة قدرة على الاتساع في الكلام فيه يمكن للغة أنْ تنسب القيام بالفعل إلى ما ليس له القدرة على القيام به كما في قوله تعالى:﴿ وَ أَخرَجَتِ الأَرضُ أَثقَالَهَا﴾([12])

فالأرض ليست هي الفاعل فهي لا تخرج ما فيها وإنّما الفاعل هوالله سبحانه وتعالى، فأسند الفعل للأرض مجازاً.وهكذا يتسع نطاق اللغة ليشمل كل ما حولها وذلك باستخدام المجاز الذي هوقمة البلاغة والفصاحة. وإذا به يتحول المعقول إلى محسوس وغير المرئي إلى مرئي فيتضح به المعني على أتمّ وجه. ويبقي هو وسيلة من أحسن الوسائل البيانية التي تهدي إليها الطبيعة، لايضاح المعني، إذاً به يخرج المعني متصفاً بصفة حسية، تكاد تعرضه على عيان السامع- لهذا- شغف العرب باستعمال(المجاز) لميها إلى الاتساع في الكلام، وإلى الدلالة على كثرة معاني الألفاظ، ولما فيه من الدقة في التعبير، فيحصل للنفس به سرور وأريحية([13])

وذلك هووسيلة للاتساع في الكلام، فهووسيلة لتطوير دلالة الألفاظ وتضمينها معانيَ جديدة وذلك بالاعتماد على ما فيه من علاقات تشرك المعني الأول بالثاني وتدلّ القرائن الحالية واللفظية على تلك المعاني الجديدة.أي أنّ المجاز ضرب من التغير في الدلالة أوالمعني([14])

فهويقوم على الانتقال من معني إلى معني اخر، وهذا الانتقال من المعني الأُصليّ للفظ إلى المعني المجازي يقوم «على تغير مجال الاستعمال، فالمعني الجديد ليس أخصّ من المعني القديم ولا أعمّ، بل هومساوٍ له. ولذلك يتخذ هذا الانتقال المجاز سبيلاً له، لما يملكه من المجاز من قوة التصرف في المعاني عبر مجموعة متعددة من العلاقات والاشكال([15])

فالاستعمال المجازي للفظ يكسبه معنيً جديداً يساوي معناه الأصلي لكنّه يكون أثر تأثيراً في المتلقي وأبلغ في التعبير من الاستعمال الأصلي له. لما في المجاز من علاقات كثيرة تمنحه قدرة على توليد معانٍ جديدة.

ويمكن القول بأَنَّ "المجاز حدث لغوي يفسر لنا تطور اللغة بتطور دلالة ألفاظها على المعاني الجديدة، والمعاني الجديدة في عملية ابتداعها لا يمكن ادراك حقائقها إلاّ بالتعبير عنها، والتصوير اللفظي لها، والمجاز خير وسيلة للتعبير عن ذلك بما يضيفه من قرائن، وما يضفيه من علاقات لغوية جديدة توازن بين المعاني والألفاظ([16])

وعلى أساس ما تقدّم يكثر الميل إلى المجاز عن الحقيقة؛ لأنَّه يعمل على رصد المعاني والتعبير عنها بما هوأبلغ مع استكمال جمالية النص من الناحية الفنية وإبراز الصورة بشكل مؤثر ومقبول ومن ثم يعمل على إشغال فكر المتلقي بما يقرأ ويخلف حالة التفاعل بين المتلقي والنصّ حتى يصل إلى مقاصد المتكلم ومعانيه المجازية المقصودة.

أنواع المجاز

يقسم المجاز شأنه شأن الفنون البلاغية الأخرى على أنواع وأول من أشار إلى تقسيماته هوالجرجاني إذ ينقسم عنده المجازعلى ضربين إذ يقول: «واعلم أنَّ المجازعلى ضربين مجاز من طريق اللغة ومجاز من طريق المعنى والمعقول، فإذا وصفنا بالمجاز الكلمة المفردة كقولنا (اليد مجاز في النعمة) و(الأسد مجاز في الإنسان وكلّ ما ليس بالسبع المعروف) كان حكماً أجريناه على ما جرى عليه من طريق اللغة، لأنا أردنا أنَّ المتكلم قد جاز باللفظة اصلها الذي وقعت له ابتداءً في اللغة وأوقعها إلى غير ذلك أمّا تشبيهاً وإمّا لصلة وملابسة بين ما نقلها إليه وما نقلها

عنه. ومتى وصفنا بالمجاز الجملة في الكلام كان مجازاً من طريق المعقول دون اللغة، وذلك أَنَّ الأوصاف اللاحقة للجمل من حيث هي جمل لا يصحّ ردّ ُها إلى اللغة، ولا وجه لنسبتها إلى واضعها، لأنَّ التأليف هوإسناد فعل إلى اسم أواسم إلى اسم وذلك شئ يحصل بقصد المتكلم([17])

فالجرجاني حدد أقسام المجاز بنوعية اللغوي والعقلي، فان كان بالمفرد وعلاقته المشابهة فهولغوي، وما كان في الجملة فهوعقلي.

في حين نجد السكاكي يحدد أقسام المجاز في كتابه بخمسة فصول :([18])

مجاز لغوي راجع إلى المعنى خالٍ عن الفائدة.

مجاز لغوي معنوي مفيد خالٍ عن المبالغة في التشبيه.

الاستعارة.

مجاز لغوي راجع إلى حكم الكلمة.

مجاز عقلي.

وقد استقر البلاغيون على نوعين للمجاز هما(اللغوي والعقلي.(

المجاز اللغوي (المرسل(

على الرغم من قلة المواضع المجازية في السورة فإنّها أعطت صورة واضحة وعبّرت تعبيراً جليّاً عن المعاني وراء الالفاظ. وترى كثرة المجازات في القرآن الكريم وذلك عندما يراد التعظيم أوالتفخيم أوالتشويق لأمر ما يشترالفظ والمعنى معا في تصويره وهذا كثير ما نجده في المجاز اللغوي الذي يعني « نقل الألفاظ من حقائقها إلى معانٍ أخرى بينها صلة وسقسم على مرسل واستعارة([19])

ويعرفه بدوي طبانة على انه «استعمال اللفظ اوالتركيب فى غير المعنى الذى وضعته له لعرب لعلاقة مانعة من ارادة المعني الاصلى([20])

وعلى أية حال فإنَّ المجاز اللغوي يعتمد على نقل الالفاظ من معانيهاالمتعارف عليها في أصل موضعها الى معنى آخر يناسب غرض المتكلم لوجود علاقة تربط المعنى الأول بالثاني. ويقسم على اساس العلاقة إلى مرسل واستعارة. فإذا كانت العلاقة بين المعنيين المشابهة فهواستعارة، وإلا فهومجاز مرسل إذ يعرفه القزويني على أنّه «ما كانت العلاقة بين ما استعمل فيه وما وضع له ملابسة غير التشبيه كإليد إذا استعملت في النعمة([21])

ويتميز المجاز المرسل عن الاستعارة بأنَّ المعنيين فيه يرتبطان باكثر من علاقة. وابرزهذه العلاقات التي اتّضح فيها المجاز المرسل في السورة المباركة هي:

1.المسببية: بان يذكر المسبب ويراد السبب كما في قوله تعالى كما فى قوله تعالى«إنَّ النَّفسَ لأمّارَةُ بِالسوءِ(22)

فـ«أمارة» مجاز، لأنَّ النفس لا تأمر بالسوء إلا بسبب وهوالإسراف في طاعة رغباته ونزواتها حتى تتحوّل بتلك الطاعة لها من مأمور إلى أمر ومن منفذ إلى موجه واجب الطاعة. وإنّما أطلق المسبب ليدلّ من خلال ذلك أنَّ الإنسان إذا أسرف في تلبية رغبات النفس سوف تكون عليه كالأمر المطاع الذي لا يناقش في شيء.

ويذكر المسبب(امارتها بالسوء) مع قصد السبب يكون التعبير أبلغ وأكثر تأثيراً فيما يدلّ على أنَّ النفس لا تأمر بالسوء إلا إذا أطيعت وأسرف في تلبية رغباتها الشيطانية. فأعطانا المجاز هنا خلاصة الفكرة في أنَّ النفس لا تكون أمارة بالسوء إلا إذا أطيعت في كلّ شئ. فكأنها إخبارٌ غير مباشرعلى أنَّ لا تطيع نفسك في كلّ شئ ولابدَّ أنْ تحكم العقل قبل البدء في أيّ خطوة كي لا تعطي للنفس فرصة أن تسيطر عليك.

2.الكلية: أنْ يطلق الكلُّ ويراد الجزء كما في قوله تعالى«... وابيَضَّت عَينَاهُ مِنَ الحزنِ(23)

»نعلم من علم الطب أنَّ القسم الظاهر من مقلة العين مؤلف في الأمام والمركز من طبقة شفافة تسمي (القرنية) وفي وسطها دائرة مفرغة تسمي (الحدقة) ومن وراء الطبقة القرنية والحدقة، طبقة أخرى تحيط بالحدقة ذات لون أسمر، أوبني، أورمادي، أوأرزق، أوعسلي، أوأخضرتسمى(بالقزحية) وهي التي تعطي العين الصفة المميزة لها، ومن حول القرنية يأتي بياض العين الذي يؤلف القسم الاكبر من مقالة العين ويسمى (بالصلبة)؛ وعلى ذلك فيكون المراد من القول في (أبيضت عيناه) هوالقسم المركزي الملون من العين، أي أنّه عبر بلفظ الكل وأراد الجزء(24)

وإنّما ذكر الكلّ وهو(ابيضاض العين) لما يحمله ذكر الكلّ من دلالة يفتقر لها ذكر الجزء مباشرة. فابيضاض العين في الآية الكريمة يدلّ على شدة الحزن الذي يولد البكاء ومن ثمَّ يؤدي ذلك الى القلب سواد العين إلى بياض فكأنّما انمحت معالم عينه بسبب كثرة البكاء وشدته وتحولت إلى قطعة بيضاء لا ترى فيها شيئاً من معالم العين. ولوعبرت الآية الكلام على حقيقته بان يقال(ذهب الله ببصره) لما دلّت هذه شدة الآلام والعذاب الذي عاشه نبي الله يعقوب(عليه السلام) على ابنه. إذن فالآية قصدت الجزء المركزي للعين الذي فيه يمكن البصر، وإنّما أطلق البياض من باب

المجاز لما في ذلك من دلالة على ما كابده يعقوب(عليه السلام) من أحزان والآم على فقده إبنَهُ الحبيب، وإنّه ما فقد بصره إلاّ من كثرة الحزن والبكاء عليه. فكأنّما ابيضاض العين مرتبط بالبكاء الشديد المصحوب بالعبرة والآلآم وهذا ما كان عليه حال النبي يعقوب(عليه السلام). والذي يبدولي أنَّ بياض عين يعقوب(عليه السلام) حقيقة لا مجاز لأنه من كثرة البكاء نزل في عينه الماء الأبيض فصارت كلُّها بياضاً أيْ «صارت فى عينية غشاوة بيضتهما»[25]

وقيل إنَّ الابيضاض« كناية عن العمى فيكون قد ذهب بصره(عليه السلام) بالكلية واستظهره أبوحيان بقوله تعالى «فارتدّ بصيراً» وهويقابل بالأعم»[26]

وعليه فالابيضاض يدلّ على شدّة الحزن الذي يولد البكاء ومن لم يؤدي ذلك القلب سواد العين إلى البياض، فكأنّما انمحت معالم عينيه (عليه السلام) بسبب البكاء الشديد وتحولت كلها إلى قطعة بيضاء. والله اعلم.

3.الجزئية: إذ يُطلق الجزء ويُراد به الكلّ كما في قوله تعالى«... يَخلُ لَكُم وَجه أَبيكُم»[27]

فـ (وجه أبيكم) يعنى ذاته فقد أطلق القرآن الكريم في الآية الكريمة الجزء وأراد الكلّ وعبر عن الذات بالوجه لما في لفظة الوجه من دلالات توحي بتوجهه (عليه السلام) لهم وانشغاله بهم.

4.اعتبار ما سيكون، أي تسمية الشيء بما سيؤول إليه في المستقبل كما في قوله تعالى«... إنِّي أرانِي أعصِرُ خَمراً»[28]

فاالمجاز في(خمراً) فهوأطلق الخمر وأراد العنب لأنَّ الخمر لا يٌعصر وإنّما الذي يُعصر هوالعنب الذي سيتحول إلى الخمر في المستقبل. وحسبي بأنّه جاء بلفظة (الخمر) تناسباً مع عمل الساقي صاحب الحلم.

5.المحليّة: أيْ أنْ تطلق المحل وتريد صاحب الحال كما في قوله تعالى« واسأل القرية»[29]

فالمجازواقع في السؤال الموجه للقرية، والحقيقة أنَّ السؤال موجه إلى أهل القرية وليس للقرية، وعدل عن الحقيقة الى المجاز لما في ذلك المجازمن تأكيد، فهم أرادوا أنْ يؤكدوا لأبيهم أنَّ ما يقولون عن أخيهم بنيامين حقيقة ومن صدقهم ومصداقيتهم في الخبر الذي يحملونه لأبيهم ينطلق الجماد ويشهد لهم بالصدق، فهنا المجازحمل معنى التأكيد والاثبات لكلامهم إذ وجّه فيه السؤال إلى ما لا ينطلق، فكأنّما إذا سألت ما لا ينطق سيجيبك دلالة على صدق الخبر الذي حملوه لأبيهم.

وعليه يكون ما محذوف المجاز الجملة من باب المجاز وذلك لغرض يقصده المتكلم في نفسه وهوأنْ يصدقهم أبوهم ويقتنع بكلامهم، وهذا ما نجده عند الجرجاني إذ قال «إنَّ الكلام إذا امتنع حمله على ظاهره حتى يدعوإلى تقدير حذفٍ أوإسقاطٍ مذكورٍ على وجهين: الأول أنْ يكون امتناع تركه على ظاهره لأمرٍ يرجع إلى غرض المتكلم، كما في (واسأل القرية)، الثاني: أنْ يكون امتناع ترك الكلام على ظاهره ولزوم الحكم بحذف أوزيادةٍ من أجل الكلام لا من حيث غرض المتكلم مثل (فصبر جميل)[30]

والظاهر أنَّ المجاز هنا في الآية الكريمة (اسأل القرية) قد غيّر الحكم الإعرابي للكلمة(القرية) من مضاف إليه مجرورالى مضاف بعد حذف المضاف (الأهل) المنصوبة فأعربت (القرية) إعراب (أهلَ)، ومثلما غير الحكم الاعرابي للكلمة، اجتاز حدود الحقيقة في أنَّ السؤال وقع للقرية وهذا ليس بالحقيقة فهي لا تنطق فكيف يوجه إليها السؤال؟.

وبهذه الآية أجتيزت حدود الحقيقة بتوجيه السؤال إلى مالا ينطق خدمة لغرض المتكلم ومقاصده فكأنّما المتكلم دفع الخيال إلى تصور استنطاق الجماد تأكيداً وتصديقاَ للخبر الذي نقلوه لأبيهم فيشهد لهم بذلك حتى الجماد الذي لا يتكلم .أيْ يمكنه أنْ يسأله فيُجيبه تأكيداً لصدق القول. وعليه فالمجاز«هوتعبير مبني على السعة والتجوز وليس مبنياً على حقيقة الكلام[31]فهويعطي للغة القدرة على أن تتسع وتتجاوز حدود الحقيقة. والغاية من المجاز في هذه الآية هوالتأكيد على صدق ما نقلوه لأبيهم.

المجاز العقلي:

إن كان المجاز المرسل يحدث فى الكلمه المفردة، فان العقلي تبقى فيه الالفاظ على حالها ويكون في الاسناد فهو«اسناد، الفعل أومعناه، الى ملابس له، غير ما هوله، بتأوّل وللفعل ملابسات شتى، يلابس الفاعل،

والمفعول به، والمصدر، والزمان، المكان، والسبب[32]

أي انك فط المجاز العقلي تسند الفعل الى غير فاعله، والحاكم عليه هوالعقل فعندما تقول(انبت الربيعُ البقل) تجد الجمله في تركيبها صحيحه لكن في معناها شيء لا يُعقل فالربيع ليس هوالذي ينبت البقل، بل ان البقل ينبت في وقته فأسند الفعل للزمن مجازاً ومبالغة في الامر، وعليه تكون علاقته الزمانية. وجاء المجاز العقلي في السورة المباركة فى موضع واحد وهوفي قوله تعالى «يَأكُلُهُنَّ سَبعٌ عِجافٌ[33]

فالاسناد هنا مجازي وعلاقته الزمانية، لأنَّ الفعل أسنِد إلى السنين. والحقيقه أنَّ السنين ليست هى الآكلة بل الناس هم الآكلون فيها. وعندما يعطي السنين صفة من صفات الإنسان وهى الأكل ففي هذه الحالة يكون قد شخّص السنين وعدّها بمثابة إنسان يأكل، وهذا مجاز لأنّ العقل لا يمكن أنْ يصدق بأنَّ السنين هي الآكلة. فعندما أسنِد الفعل لها مجازاً فذلك لقصد التأثير فى السامع على قساوة تلك السنين التي ستستمر عليهم وكأ نّها تتحول إلى إنسان يأكل ما حوله.

فانظر الى براعة التصوير القرآني فى مجازاته عندما شخص السنين وعدّها إنساناً لما ذلك التعبير المجازي من دلاله على قساوة تلك السنين وحدتها في القحط لتتحول هي الى الآكل بدلاً من المأكول فيها. وواضح مما تقدم ان علاقة المجاز العلقي هنا الزمانية.

بلاغة المجاز:

وهكذا يجتمع المجاز المرسل والعقلي في إيصال بأكثر تأثير وأبلغ تعبير حتّى تكاد أنْ تظهر للوهلة الأولى بأنّها حقيقة. ففي المجاز ترسّخ الفكرة في ذهن المتلقي وتصل إلى القلب وتحرّك المشاعر والأحاسيس لديه؛ لأنَّ المجاز هوالمعنى الباطن للكلمة أوللعبارة، إذ يجعل الكلمة أوالجملة تدلّ على معنى آخر غير معناها الحقيقي وكأنّه يعبر عن المعنى بطريقة غير مباشرة. فعندما يقول (اسأل القرية) لم يقصد بذلك السؤال نفسه بل المقصود الى مَن وَجه السؤال؟ وكان موجهاً للقرية، ولكن هل القرية تتكلم؟ بالتأكيد لا تتكلم. ومن ثم فإنَّ استنطاق الجماد يحمل في طياته مقاصد وأهم مقصد كما تقدم هولتأكيد الكلام المُساق فيه المجاز. وعندما يقول (يَأكُلُهُنَّ سَبعٌ عِجافٌ)، فالسنون لا تأكل ولا تشرب وانما هي مأكول فيها وعندما يُسند للسنين الفعل فتكون الجملة قد حملت معنى وهوالشدة والقساوة التي ستكون في تلك السنين حتى كأنّها هي التي تأكل من قساوتها وشدة الجدب والقحط فيها.

أفلا يدل هذا المجازعلى معانٍ كانت مختفية وراء الكلمات والتراكيب الإسنادية ولا تصل إلاّ بعد أن تشغل الفكر وتُطيل النظر بتأمل وتستعين بالعاطفة والاحساس الأدبي وحينها تصل الى معانية المختلفية وراء الألفاظ. فلا غريب إذنْ ان نقول إنَّ المجاز عقل وعاطفة معاً، يشتركان في تحليل النصوص. ويبقى للمجاز أثر في اتّساع اللغة وشموليتها وأثر في تصوير العبارة بحسب ما يقتضيه المعنى والغرض لدى المتكلم. وعلى الرغم من قلّته بنوعيه فإن له أثراً في بيان الجانب البلاغي في السورة.

حواله جات

[1] الجرجانى، عبدالقاهر بن الرحمن: أسرار البلاغه، ص324

[2] شهاب الدين النويري: أحمد بن عبد الوهاب، نهاية الأرب في فنون الأدب ،ص37ج7،القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، الطبعة الأولى، 1423 هـ

[3] السكاكى، لابى يعقوب بن ابي بكر محمد بن على: مفتاح العلوم، ص358

[4] خطيب دمشق : جلال الدين القزويني ،محمد بن عبد الرحمن بن عمر، الإيضاح في علوم البلاغة،ص 116 ،حققه: محمد عبد المنعم خفاجي،بيروت: دار الجيل ،الطبعة الثالثة-

[5] العلوى، سيد الإمام يحيي بن حمزه بن على بن ابراهيم: الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ، ج1، ص27، بيروت: المكتبة العنصرية ،الطبعة الأولى، 1423 هـ

[6]الجرجاني، عبالقاهر بن عبداارحمن: أسرار البلاغة، ص325

[7] السكاكي، لابي يعقوب يوسف بن ابي بكر محمد بن على: مفتاح العلوم،ص170

[8] المصدر نفسه، ص644- 345

[9] الهاشمي، أحمد: جواهر البلاغة، هامش ص291

[10] الصغير، محمد حسين على: الصورة الفنية في المثل القرآني، ص152

[11] الآمدي ،الموازنة بين الطائيين ،ص179

[12] الزلزلة/2

[13] الهاشمي، أحمد: جواهر البلاغة، ص291

[14] السيد، شفيع: التعبير البياني، ص115

[15] قد ور، أحمد محمد: الدلالة والتطور الدلالى، ص132

[16] الصغير، محمد حسين على، الصورة الفنية في المثل القرآني، ص153

[17] الجرجاني، عبدالقاهر بن عبدالرحمن: أسرار البلاغة، ص376

[18] السكاكي، لإبى يعقوب بن ابي بكر محمد بن على : مفتاح العلوم، ص172

[19] مطلوب، أحمد : البلاغة العربية، ص208

[20] طبانة، بدوي: البيان العربي، ص23

[21] القزويني،: الإيضاح، ج 1، ص270

[22] يوسف/53

[23] يوسف/84

[24] الغزى، عبدالله: مؤتمر تفسير سورة يوسف، ج1، ص1153- 1154

[25] الآلوسى، شهاب الدين السيد محمود: روح المعانى، ج13،ص40

[26] الآلوسى، شهاب الدين السيد محمود: روح المعانى، ج13،ص40

[27] يوسف/9، والسيد، شفيع،ص123

[28] يوسف/36

[29] يوسف/82

[30] الجرجاني ، عبدالقاهر بن عبدالرحمن: أسرار البلاغة، صص 387- 388

[31] السامرائي، فاضل صالح: الجملة العربية تأليفها وأقسامها، ص115

[32] القزويني،: الإيضاح، ج 1، ص22، وانظر: لاشين، عبدالفتاح: المعاني في ضوء اساليب القرآن، ص146

[33] يوسف/43